دراسة دلالية الأصوات عند تمّام حسّان "النَبرومخارج الحروف أنموذجاً"

الأستاذ المساعد الدكتور
صادق سياحي
طالبة الدكتوراه نرگس ارجمند
nargesarjmand.1397@gmail.com
جمهورية إيران الإسلامية
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الشهيد چمران، أهواز

الملخص:ـ

الجهاز الصوتي أو النظام الصوتي للغة يدرسه علم الصوتيات (Phonology) ويتشكل عنصر النّبر و مخرج الحروف من البنية الأساسي لعلم الصوت و هما أحد التّلوينات الصوتية التركيبية، و لهذا كان النبر و مخارج الحروف في كلام المسموع يجعل الأوّل أقدر في الكشف عن ظلال المعنا و دقائقه من الثاني. إنَّ تمّام حسّان صاحب كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" الذي وضع فيه نظرية خالفت أفكار النحوية القديمة، يعدُّ تمّام أول من استنبط موازين التنغيم وقواعد النبر في اللغة العربية. و الغرض من هذه المقالة كشف عن أبعاد الدلالة الصوتية عند تمّام حسّان في كتابه "اللغة العربية معناها و مبناها" المنهج المختاره في هذا البحث هو المنهج الوصفي - التحليلي وفقاً لطبيعة الموضوع الذي يحتاج إلى التحليل و التفسير و البحث. أما أهمّ نتائج البحث: فمن أبرز سمات دلالة الأصوات لدي تمّام حسّان مكانة النبر عنده و كيفية أداء الحروف و تقسيماته إلى الشديد والرخو خلاف الصرفيون السابقة؛ قام الباحث في هذه الدراسه بدراسة حول مخارج الحروف و كيفية أدائها عند تمّام حسّان و مكانة النبر عنده في علم الأصوات.

الكلمات الدليلية: تمّام حسّان، النبر، دلالات الأصوات، مخارج الحروف.

١ـ المقدّمة

ظلّت دراسة اللغة حيناً من الدهر مقطوعة الصلة بالمجتمع الذي يتكلّم هذه اللغة، كان اللغويون و هم يسجّلون دراساتهمأشبه بالمشتغلين بما وراء الطبيعة منهم بالمهتمّين بالدراسات الاجتماعية، و مرجع ذلك إلى تناسيهم أنَّ اللغة وعائ التجارب، و دليل

النشاط الإنساني و مظهر السلوك اليومي الذي تقوم به الجماعة (حسّان،٢٠٠١: ١٥) تتخذ الأبعاد الصوتية في النحو العربي لنفسها ظواهر مختلفة متباينة تتوزع علي جميع فروع الدراسة اللغوية، بدءاً من تأليف الكلمة إلى تأليف الجملة إلى تأليف البيت الشعري أو القصيدة أو القطعة النثرية، أينما تبحث عن أثر الصوت تجده أمامك، يلزمك اتخاذ سمت معين في الكلام؛ صرفه و نحوه و معجمه. و يعدّ الجانب الصرفي من أهمّ الجوانب التي كان للأصوات فيها دور بارز حيث يتمّ تحديد الوحدات الصرفية من خلالها، فالأوزان و الأبنية و كثير من الظواهر التركيبية في الصرف قائمظ علي أسس صوتية، و لم يكن، فيرث (Firth) مبالغاً حين قرّر أنّه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات (كشك،١٩٨٣: ٧) إنّ للصوتِ اللغوي أهمية عند دارسين الصرف و النحو من حيث إنّه البنية الغوية الصغري المكونة للكلمات و التراكيب و إلى جانب ذلك فهو عنصر أساس في بناء الإعجاز الصوتي في اللغة العربية ميزة كبيرة لها. لا يمكن الوصول إلى سرّ هذا الميزة الّا إذا تعرّفنا علي كيفية أداء هذه الأصوات و إتجاهات الحديثة تجاه هذا الموضوع.

تمام حسان (١٩١٨م) عالم نحوي عربي، صاحب كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" الذي وضع فيه نظرية خالفت أفكار النحوي الكبير سيبويه. يعدّ تمام أول من استنبط موازين التنغيم وقواعد النبر في اللغة العربية، وقد أنجز ذلك في أثناء عمله في الماجستير والدكتوراه وشرحه في كتابه "مناهج البحث في اللغة" عام ١٩٥٥. دراسة حول دلالة الألفاظ والنبر موضوعة هامّة لفت أنظار الباحثين منذ عهد بعيد، حيث أذا تصفحنا كتب عن هذا الموضوع وجدنا أنهم لم يدخروا جهدا لبيان حقائقه السامية. يسهم اللغويون والصرفيون في هذا الإطار جهوداً كاملة لكنّ تغير هذا الأمر في العصر الحديث بنشاطات بدراسات تمّام حسّان الذي له رؤية خاصّة حول صوت الحروف و كيفية أدائها من فم الإنسان ومكانة النبر في اللغة العربية و تقسيماتها. إنّ الصّوت المفرد هو الوحدة الأوّليّة الّتي تتشكّل منها الألفاظ، و لذلك كان للصوت دور كبير في دلالت المعاني، و هذا الأمر،هو السبب الّذي دعا بعض الباحثين إلى القول بالقيمة التعبيريّة للحرف الواحد أو الصّوت الواحد، والبحث عن العلاقة بين اللّفظ و المعني أو الصّوت و الدّلالة.تحاول هذه الدّراسة أن تستكشف الجوانب النقدية والدلالية في الأصوات التي تطرح في كتاب "اللغة العربية معناها و مبناها" وبالخصوص تلك التي لها علاقة بصوت عند اللغويون القدماء و تمّام حسّان. إذ لا يكاد

كتابه يخلو من تقسيمات دلالة الأصوات ونبر الكلمات. ومن ثمّ باتت هذه الدلالة في حاجة إلى بحث يعمق دلالتها، ويستكشف أصولها ومرجعياتها الفكرية والعلمية في كتابه السابقة، ويحدّد قيمتها الفنيّة.

١-٢.أسئلة البحث

هذه الدراسة تجيب علي بعض الأسئلة:

١- كيف يستخدم الصوت أو الايقاع عند تمّام حسّان؟

٢- ما هي اختلاف الدلالات الصوتية عند حسّان و اللغويين القدماء؟

١-٣. خلفيّة البحث

هناك تراث ضخم من الدراسات النحوية اللسانية بمختلف مجالاتها و في مجال الدلالة و الأصوات هناك دراسات كثيرة ومن اهمّها: مقالة بموضوع ((في المصطلح اللغوي عند الدكتور تمام حسان))، الكاتب العارف، عبدالرحمن بن حسن؛ مجله علوم اللغة، المجلد العاشر، ٢٠٠٧ - العدد ١، صص ٩ - ٤٤ م و كذلك طبعت مقالة أخرى ((همبستگي قرينه ها در فهم معني از منظر تمام حسان؛ نظريه‌اي جديد يا بازتاب سخن پيشينيان)) الكاتب نيازي، شهريار؛ رحماني، نعيم؛ مجلة الادب العربي، الخريف و الشتاء ١٣٩٢، سنة الخامسة - العدد ٢، صص ٢٣٩ - ٢٦١. و من هذا المنطلق دراسة ((بررسي انديشه‌هاي نحوي دكتر مخزومي))، الناقد: طهماسبي،عدنان؛ مجلة الكلية الآداب و العلوم الإنسانية بجامعة طهران، الربيع و الصيف ١٣٧٩ - العدد ١٥٣ و ١٥٤، صص ١٧٧ - ١٩٤. انتشرت مقالة أخرى ((جمله و تقسيمات آن از ديدگاه ابن هشام و مخزومي))، الكاتب رضايي، ابوالفضل؛ مجلة الادب العربي، الربيع ١٣٩١ - العدد ١، صص ٢٩ - ٤٦. يحور بحثٌ بموضوع ((المخزومي في معاركة النحوية))، معرف: سامي علي جبار؛ مجلة آفاق نجفية، ١٤٢٩ - العدد ١٠ صص ٣٨٤ - ٣٩٤. كذلك دراسة أدبية ((أثر ابن مضاء القرطبي في تفكير الدكتور مهدي المخزومي النحوي))، الباحث الموسوي، علاء جبر؛ مجلة آفاق نجفية، ١٤٢٩ - العدد ١٠، صص٣٩٥ - ٣٩٨. رسالة الماجستير في جامعة شيراز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (١٣٩٣) الموضوع ((بررسي پديده‌ي اعراب بين اصول نحو عربي و نحو

ساختارگرايي وزايشي - گشتاري))، استاذ المساعد: اسحق رحماني، استاذ المشرف المساعد: موسي عربي. ناصر رشيدي، الطالب: عادل ميرزاده. مع هذا لم يبحث عن توظيف دلالة الأصوات و النبر في كتاب "اللغة العربية معناها و مبناها" الذي يملأ بالدلالات الحديثة في تقسيمات أداء الهجاء و نبر الكلمات، ونحن قمنا بإيراد هذا البحث و تحليله، واعتمدنا في دراستنا هذه منهجاً وصفياً، قائماً علي التحليل و الإستنتاج في تناول الطرق الفنية التي سلكها تمّام حسّان في توظيف هذه الدلالات.

١-٤.منهج البحث

فلكلّ لفظ في موضعه دلالة خاصّة تشكل المعني المتولّد، إذ إنّ اللفظ في السّياق يعطي معني إلى جانب دلالته الأساسية، و هو معني التّصوّري، فيكون زائداً علي المعني الأساس، فإن كلّ كلمة، أياً كانت، توقظ دائماً في الذهن صورة ما، بهيجة أو حزينة، رضية أو كريهة، كبيرة أو صغيرة، تفعل ذلك مستقلّة عن المعني الذي تعبّر عنه و هذا مرتبط بأبعاد التخييل وجوانبه الإيحائية و دوافعه النفسية و ما ينتجه من أبعاد رمزية للألفاظ فقلّ ما نجد لفظة تشير إلى دلالة واحدة، فلا تخلو لفظة من إثارة دلالية و هذا ما يمكن ربطه بالظواهر الدلالية و تنوعها في السّياق كالدّلالة الصّوتية و ما يشكله اللفظ من عملية التأكيد المعني من خلال عملية التناسب بينه و بين المعني المستدعي. ففي هذا المقال حاولنا من خلال المنهج الوصفي و التحليلي أن ندرس الأصوات عند تّمام حسّان من جهة دلالاة الاصوات لديه؛ عن طريق الجداول الأحصائية، بحيث قمنا بعدّ الحروف كلّها في كتابه المسمّي "اللغة العربية معناها و مبناها" ثمّ درسنا الموضوع من خلال تلك الجداول.

٢. أدب البحث النظري

٢-١: الدلالة لغةً و اصطلاحاً:

للفعل (دلَّ) الثلاثي صور صرفية متعددة بفتح حرف (الدال). دلَّه علي الطريق يَدُلُّه بالضم (دِلالة و دَلالة) و (دُلولة) بالضم و الفتح أعلي (فيروز آبادي،:١٩٨٣ ٣/٣٧٧؛ رازي، (٢٠٩: ١٩٨٣ الدلالة مصدر لفعل))دَلَّ يَدُلُّ ((و مصدره))دلالةً و دلولةٌ((ودليليّ إلى الشيء و عليه: أرشده و هداه (معلوف، ١٣٨٦: ٢٢٠). ودلَّلَت بهذا الطريق عرفته، ودَلَلتُ به أَدُلُّ دلالةً وقال ابن دريد: الدلالة، بالفتح حرفة الدَّلّال و هو الذي يجمع بين

البيعين (ابن منظور،١٩٨٨: ٢٤٨/١١). الحديث عن المصطلح الدلالة يدعو إلى تحديد المفهوم اللغوي الأول لهذا المصطلح لأنّ الوضع اللغوي تصالح عليه أهل اللغة قديماً ويلقي بظلاله الدلالية علي المعني العلمي المجرد في الدرس اللساني الحديث وقد وقع اختلاف بين علماء اللغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح)) سيمانتيك((بالأجنبيّة الذي أطلقه العالم اللغوي))بريل(((عبدالجليل،٢٠٠١:١٨). علم الدلالة هو اصطلاح حديث لكلمة semantique)) ((الإنجليزية و أصل الكلمة الفرنسية هو اصطلاح وضعه بريال سنة ١٨٩٧ و ورد في كتابه مقالات في علم الدلالة والكلمة تعود إلى الكلمة اليونانية ((sema)) التي تعني))العلامة ((و مما يجدر ذكره هنا أنّ كلمة sema)) ((المؤلفة من الحرفين الأصليين m s قريبة الشبه من الجذر العربي المؤلف من الأصليين)) س، م ((اللذين يرافقهما حرف لين، فهناك: (سمة) بمعني العلامة وهي مشتقة من الأصل(وسم) (عمران، ٢٠٠٧:٩؛ داية ١٩٩٦: ٦). فيقصد بالدلالة الكيفية التي يتمّ فيها استعمال المفردات ضمن سياق لغوي معين، و بيان علاقاتها بالعملية الذهنية لأنّ الألفاظ لا تدلّ علي الأمور الخارجية بل علي الأمور الذهنية (زوين،١٩٨٦: ٨٨) ويعرفه بعضهم بأنّه)) دراسة المعني ((أو)) ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعني (((مختار عمر،١٩٩٨:١١). للدلالة أنواع مختلفة من أهمّه هي: الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية، الدلالة السياقية و الدلالة النحوية. لكن بما أنّ بحثنا يدور حول دلالة الأصوات في القرآن **فنختصر همّنا في تفصيل الدلالة الصوتية** و نترك الحديث عن سائر الدلالات.

٢-٢. الدلالة الصوتية

الواقع أنّ دلالة الصوت و قيمته التعبيرية في المادة اللغوية من القضايا التي شغلت اللغويين القدامي كابن جنّي و المحدثين كصبحي صالح. و لعلّ ابن جنيّ من اكثر علماء اللغة تحمّساً للقضية الذي لا يشقّ غباره و يستهلّ باب هذه المناسبة الطبيعية بين اللفظ و مدلوله بقوله)): أعلم أنّ هذا موضع شريف لطيف، و قد نبّه عليه الخليل و سيبويه، و تلقته جماعة بالقبول له و الاعتراف بصحته(((بحري،٢٠١٠:٣٨). فالعربية تشتمل علي كثير من الألفاظ الموحية بالمعني و توجه نحوه بجرس حروفها و موسيقاها و لا شكّ فيه أنّ للحرف الواحد في تركيب الكلمة العربية قيمة تعبيرية، و أنّ الكلمة الثلاثية تعبّر عن معني هو متلقي حروفها الثلاثة. و نتيجة تمازجها و تداخلها كأن تقول مثلاً (غَ رَ قَ)يحصل معناها من تلاقي

معاني حروفها فالغين تدلّ علي غيبة الجسم في الماء و الراء تدلّ علي التكرار و الإستمرار في سقوطه و القاف تدلّ علي اصطدام الجسم في قعر الماء. و المعني الإجمالي الحاصل من اجتماع المعاني الجزئية للحروف هو مفهوم مادة (غرق) (المبارك، ١٩٨١:١٠٥))اذن الدلالة الصوتية هي الدلالة التي تألفت منها الكلمة و تختلف دلالة الكلمات بحسب طبيعة هذه)) (مطر، ١٩٩٨: ٤٧).

٢-٣. مدخل إلى علم الصوت

الصوت لغةً)): الجرس و جمعه الأصوات.الصوت صوت الإنسان و غيره و الصائت: الصائح و رجل صيّت: أي شديد الصوت(((ابن منظور، ١٩٨٨:٦٨).))صات: صَوتاً أي أحدث صوتاً و الصوت جمعه أصوات و الصَيِّت: الشديد الصوت يقال: ((رجل صاتٌ و صوتُ صيِّتٌ((أي شديد الصوت (معلوف، ١٣٨٦:٤٣٩). و يقول راغب الإصفهاني في كتابه مفردات الفاظ القرآن حول مادة صوت)): هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين و ذلك ضربان: صوت مجرد عن تنفس بشيء كالصوت الممتد و تنفس بصوت ما. والمتنفس ضربان: غير اختياري كما يكون من الحيوانات و من الجمادات و اختياري كما يكون من الإنسان. وذلك ضربان: ضرب باليد كصوت العود و ما يجري مجراه و ضرب بالفم و الذي بالفم ضربان: نطق و غير نطق و النطق منه إما مفرد من الكلام و إما مركب كأحد الأنواع من الكلام(((راغب اصفهاني، ١٤١٢: ٣٣٥). أما اللغويون يقولون:إنّ الحرف لا شكّ أنّه صوت. و الصوت إنّما يحدث عن تموج الهواء دفعةً و بعنف يتأدّي إلى الهواء المنحصر في صماخ السامع فيتشكّلُ هو (أي هذا الهواء المنحصر) بشكله، فتحسّ به العَصَبة الدقيقة المفروشة هناك و ذلك بقوتين: إحداهما هي التي تَفيض علي الهواء، بها تتم هذه التأدية) ((حسن جبل، ٢٠٠٦:٢٤) و))الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها. فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لايتطرّق إليها الشّك أنّ كلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ(((أنيس، ١٩٨٤:٥).

٢-٤. علاقة الصوت و الدلالة عند تمّام حسّان

اللغة العربية تشتمل علي كمّ كبير من الكلمات التي توحي بالمعني و توجّه إليه انطلاقاً من الصوت الذي له جرس موسيقي يوحي بدلالة خاصة و عليه لا شكّ أنّ في اللغة العربية

خصيصة تبهر الناظرين و تلفت نظر الباحثين و هي تقابل الأصوات و المعاني في تركيب الألفاظ و أثر الحروف في تقوية المعني و الإنسجام بين أصوات الحروف التي تتركب منها الألفاظ و دلالتها (المبارك، ١٩٨١:١٠٥) الواقع أنّ دلالة الصوت و قيمته الإيحائية في المادة اللغوية من القضايا التي شغلت اللغويين المؤيدين لفكرة المناسبة بين الصوت و المعني و قد صرّح السيوطي في كتابه المزهر في اللغة)): بأنّ لفيفاً من علماء العربية و أهلها كادوا يطبقون جميعاً علي إثبات المناسبة بين اللفظ و المعني أو الصوت و المعني (السيوطي،١٩٩٦: ٤٨/٢-٤٩). و قد اتّخذ عباس حسن من أصوات الحروف وسيلة للتعبير عن الحاجة المادية و المعنوية، فكانت هذه الحاجة مرتبطة بالعالم الخارجي متخذاً في ذلك الحواس و المشاعر الإنسانية (بحري، ٢٠١٠: ٤٤) كما أنّ سيد قطب قد أشار إلى تلك العلاقة بين الصوت و إيحاءاته معتبراً)): أنّ لكلّ صفة من صفات الحروف صوت، و أصوات الحروف المختلفة تنزل منزلة النبرات الموسيقية و تحدث جمالاً توقيعياً في نفس القاريء أو السامع كما تحدث انفعالاً نفسياً ينتج عنه تنويع الصوت(((الخالدي، بلاتا: ١٨). إذن الحرف حجر الزاوية و الركن الركين في الوحدة اللغوية، فإنّه يترك علي اطراف الكلمة ظلالاً خفيفة تساعد الذهن علي تصوّر الأشياء بما فيها من أشكال و ألوان و أبعاد، و العلاقة بين الصوت و الدلالة في النظام القرآني هي علاقة إعجازية، دلالية، مقصودة و ليست اعتباطية.

قسمت الأصوات اللغوية عموماً إلى قسمين هما)): الصوامت (consonants) والصوائت أو أصوات العلة (vowels) و أساس هذا التقسيم يرجع إلى الطبيعة الصوتية لهاتين الزمرتين الصوتيتين. في هذا المقام نركز الإهتمام علي صفات الأصوات التي نالت الحظ الأوفر من إهتمام اللغويين العرب حيث قسمت الصوامت إلى قسمين كبيرين هما: **١- الصفات العامة:** تشمل الجهر و الهمس، الشدة و الرخاوة، و التوسط بين الشدة و الرخاوة.**٢- الصفات الخاصة:** تشمل الإطباق و القلقلة و الصفير و الغنة و الإنحراف و التفشي ألخ(السعران، ١٩٦٤: ١٦٠)إلّا أنّنا في بحثنا نركّز علي القسم الأول من الصفات الأصوات و هو الصفات العامة.

٢-٤-١. الأصوات المجهورة و المهموسة

قسم علماء اللغة الأصوات إلى المجهورة (les sonores) و المهموسة (les soudres)

بحسب وضع الوترين الصوتيين. ففي حالة النطق بالمصوت المجهور تنقبض فتحة الزمار ويقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق هذه الفتحة، و لكنها تسمح بمرور النَفَس الذي يندفع فيها، فيهتزّ الوتران الصوتيان (حسّان،١٩٩٤: ٦٢) و عكس الجهر في الإصطلاح الصوتي هو: الهمس. فالصوت المهموس هو الذي لا يهتزُّ معه الوتران الصوتيان. و عدد الأصوات المجهورة عند تمّام كما تب رهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر))**ب اج ادا زا ذا ض ظ ع غ ا ل م ن**((و يضاف إليها أصوات اللين و هي))**الف او اي**((بالإضافة إلى الحركات الثلاث: الفتحة و الضمة و الكسرة. في حين أنّ الأصوات المهموسة هي اثنا عشر)): **ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك ه**((

٢-٤-١. الأصوات الشديدة و الرخوة

حين تلتقي الشفتان التقاءاً محكماً فينحبس عندهما مجري النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالاً فجائياً، يحدث النفس المنحبس صوتاً انفجارياً، هو ما نرمز إليه في الكتابة بحرف الباء، فهذا النوع من الأصوات الإنفجارية هو ما اصطلح القدماء علي تسميته بالصوت الشديد و ما يسميه المحدثون انفجاريا ً.((plosive))و ليس ضرورياً أن يكون انحباس النفس بالتقاء الشفتين، كأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا التقاء محكماً فلا يسمح بمرور الهواء المحبوس فجأة، و يحدث صوتاً انفجارياً هو الذي نرمز اليه بالدال أو التاء. و كذلك قد ينحبس الهواء بالتقاء أقصي اللسان بأقصي الحنك الأعلي ثمّ ينفصلان فجأة فيحدث الهواء المندفع صوتاً انفجارياً نرمز إليه بالكاف أو الجيم القاهرية. الأصوات العربية الشديدة كما تؤيدها التجارب الحديثة هي)): **ب ات ا د ا ط ا ض ا ك ا ق ا الجيم القاهرية**(()أنيس، ١٩٨٤: ٢٤-٢٥).

أما الأصوات الرخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، و إنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقاً. و يترتب علي ضيق المجري أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاًمن الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجري. و هذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الإحتكاكية(fricatives) و علي قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته. و الأصوات الرخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي: **((س ا ز ا ص ا ش ا ذ ا ث ا ظ ا ف ا ه ا ح ا خ ا)).**

٢-٤-٣. الأصوات اللين (المدّ):

كما أشرنا علماء اللغة قسموا الأصوات إلى الصوامت و الصوائت و يمكن تسمية القسم الأول بالأصوات الساكنة و الثاني بأصوات اللين. فالصفة التي تجمع بين كلّ أصوات اللين هي أنّه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارّاً بالحنجرة، فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق و الفم و خلوّ مجراه من حوائل و موانع. و أصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء علي تسميته بالحركات من فتحة و كسرة و ضمة و كذلك ما سمّوه بالألف اللينة و الياء اللينة و الواو اللينة، و ما عدا هذا فأصوات ساكنة (حسّان،١٩٩٤: ٧٢)

٣- تحليل مواد البحث

و كان النبر (Accent) في علم الصوتيات ظاهرة صوتية دقيقة تهدف إلى إبراز الصوت على مقطع من الكلمة و من هذا المنطق لتمّام حسّان في النبر و دوره الرئيسي في دلالة علي المعاني أسلوب و رؤية نبحث عنها في التالي:

٣-١. النبر عند تمّام حسّان

النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد. تعظم لذلك سعة الذبذبات و يترتّب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع. و المرء حين ينطق بلغته يميل عادةً إلى الضغط علي مقطع خاصّ من كل كلمة، ليجعله بارزاً و أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة. و هذا الضغط هو الذي نسمّيه بالنبر))(أنيس، ١٩٩٥: ١٧٠) و الدكتور تمّام حسّان يعتقد أنّ وجود النبر و التنغيم بالذات في كلام المسموع دون المكتوب يجعل الأول أقدر في الكشف عن ظلال المعني و دقائقه من الثاني (حسّان، ١٩٩٤: ٤٧) و ينقسم النبر إلى قسمين هامّين:الف) نبر القاعدة أو نبر النظام الصرفي الذي نسبناه إلى الصيغة الصرفية المفردة و الكلمة التي تأتي على مثال هذه الصيغة. وهذا النبر صامت.ب) نبر الاستعمال أو نبر الكلام والجمل المنطوقة، وهذا النبر أثر سمعي يرجع إلى أسباب عضوية محدّدة وقد شرحناها في بداية الكلام عن النبر.و ينقسم النبر بحسب والقاعدة، من حيث القوّة والضعف إلى قسمين:

١- النبر الأولى ويكون في الكلمات والصيغ جميعاً لاتخلو منه واحدة منها.

٢ - النبر الثانوي و هو يكون في الكلمة أو الصيغة الطويلة نسبياً بحيث يمكن لهذه الكلمة أن تبدو للأذن كما لو كانت كلمتين، أو بعبارة أكثر دقّة عندما تشتمل الكلمة على عدد من المقاطع يمكن أن يتكون منه وزن كلمتين عربيتين. فكلمة ((مستحيل))، مثلاً يمكن في مقاطعها أن نكون وزن كلمتين عربيتين هما ((بعد - ميل)) ومن ثمّ تشتمل علي نبر أولي على المقطع الأخير ونبر ثانوي على المقطع الأوّل منها ويبني المقطع الأوسط وهو ما يقابل الدالي المفتوحة دون نبر. (حسّان،١٩٩٤: ١٧٢) ولكلّ من الغير الأول و الغير الثانوي قواعده الخاصة به التي تنسجم مع وظيفته الإيقاعية في حدود الصيغة أو الكلمة. وفيما يلى قواعد النبر الأولى:

٣-١-١. القاعدة الأولى: يقع النبر علي المقطع الأخير في الكلمة أو الصيغة إذا كان هذا المقطع طويلاً (أي علي صورة ص م أو ص ح ص ص) نحو ((استَقَالَ))، و((استَقَلَ))، فاذا كانت الكلمة ذات مقطع وحيد وقع عليه النبر أيا كانت كميته مثل: ((ق)) و((قم)) و((ما)) و((قال)) و((قَلّ)).

٣-١-٢. القاعدة الثانية: يقع النبر على المقطع الذي قبل الآخر في الحالات الآتية:

١- إذا كان ما قبل الآخر متوسطاً و المقطع الأخير.

(الف) قصيراً نحو أخرَجتَ - حدَار - استَاقَ

(ب) متوسطاً نحو عَلم - قَاتَل - مُعلِم - مُقَاتِل - استَوثَقَ (بسكون الآخر).

٢- إذا كان ما قبل الآخر قصيراً في إحدى الحالتين الآتيتين:

(الف) بدئت به الكلمة نحو كَتبَ - حَسبَ - صَورَ - قَفَا.

(ب) سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يتوصل إلى النطق به همزة الوصل نحو: انحَبَسَ - انطَلَقَ - ارعُو - أخرجِي- ابتَغِ - امضِيَا.

٣- إذا كان ما قبل الآخر طويلا اغتفر فيه التقاء الساكنين ولم يكن الأخير طويلا آخر

نمو اتحاجوني - دوبية

٣-١-٣.القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان:

١- قصيراً متلوا بقصيرين، نحو: عَلَّمَكَ - ان يصلَ - أكرَمَك

٢ - قصيراً متلواً بقصير و متوسط، نحو: عَلَمَّكَ - لم يصِل - أكرمَك

٣- متوسطاً متلواً بقصيرين، نحو: بَينُك - لم يَنتَهِ - أُخرِجَ

٤- متوسطاً متلواً بقصير و متوسط، نحو: بَينُكم - مصطفي - أُخرِجُوا - مُفكر - نَظرَةٌ - ابتِسَامَةٌ

٣-١-٤. القاعدة الرابعة: يقع النبر على القطع الرابع من الآخر إذا كان الأخير متوسطاً والرابع من الآخر قصيراً و بينهما قصيران نحو: بقرة - عجلةٌ- ورثةٌ- كلمةٌ- يرثني - يعِدُهم - وَسِعَهُ - ضربها- نَكرَهُم.

ويغلب في المقطع الأخير في هذه الحالة أن يكون تنوينا أو إضماراً أو إشباعاً.

ولا يقع النبر على مقطع يسبق هذا الرابع من الآخر. وكما احتسبنا النبر الأولى من نهاية الكلمة متجهين بقواعده صوب بدايتها سيكون حسابنا النبر الثانوي من النقطة التي وقع عليها النبر الأولى متجهين الاتجاه نفسه إلى بداية الكلمة في اتجاه معاكس لمجرى ترتيب الكلمة في الحالتين. وفيما يلى قواعد النبر الثانوي:

القاعدة الأولى: يقع النبر الثانوي على المقطع السابق للنبر الأولى مباشرة إذا كان هذا المقطع السابق طويلاً (ص م ص أو ص ح ص ص) نحو الصافات - الضالين - أتحاجوني.

القاعدة الثانية: يقع النبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النبر الأولى كان هذا المقطع و الذي يليه فيقع بينه و بين النبر الأولى يكونان أحد النماذج الآنية:

١- متوسط + متوسط، نحو: مُستَبقِينَ - يَستَخفُونَ - عَاشَرنَاهم

٢- متوسط + قصير، نحو: مُستَقِيم - مُستَعِدَّة - قَاتلُوهُم

٣ - طويل + قصير، نحو: مُدهَامَّتَان

القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الثالث قبل النبر الأولى إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع اللذين يليانه فيقعان بينه و بين النبر الأولى النماذج الآتية:

١- متوسط + قصير + متوسط، نحو: يستَقِيمُونَ - مُستَجِيبُونَ - مُستَطِيلاَن

٢- متوسط + قصير + قصير، نحو: مُنطَلِقُونَ - يستَبِقُونَ - مُحتَرَمُونَ

٣- قصير + قصير + قصير، نحو: بَقَرتَان - كلِمَتَان - ضَرَبتَاه (حسّان، ١٧٢-١٧٥)

٣-٢. تمّام حسّان و مخارج الحروف

الدكتور تمّام حسّان يري بأنَّ علم الأصوات دراسة عملية لموضوع مدرك بالحواس لأنَّ حاسّة النظر تري من حركات الجهاز النطقي حركة شفتين و الفك الأسفل و بعض حركات اللسان ثمّ تري كذلك بعض الحركات المصاحبة التي تقوم بها عضلات الوجه. و حاسّة السمع تدرك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات العضوية فتميز انحباس الهواء و تسريحة بعد انحباسه و احتكاكه بأعضاء الجهاز النطقي بسبب تضييق مجري عند نقطة معينة من هذا الجهاز و حرية مرور الهواء عند عدم الحبس و التضييق و اختلاف قيمة الصوت عند اختلاف شكل حجرة الرنين و كون النطق مجهوراً حيناً و مهموساً حيناً آخر و هلمّ جرا مما تستطيع الحواس أن تدركه سواء أكان الشخص لاذي يدرك هذه المحسوسات علي معرفة باللغة التي يستعملها المتكلّم أم لا. و لا شك أن كلّ واحد منا جرّب ذات مرّة أن يستمع إلى متكلم بلغة غير مألوفة له أنّه لاحظ حركات المتكلّم و سمع صوته و ما يعرو كلا منهما من تغير تدركه الحواس حتى إنّه قد يسلي نفسه أحياناً بتقليد أصوات هذه اللغة غير المفهومة التي تعتبر بالنسبة إليه ((رطانة)) (حسّان،٤٨،١٩٩٤) إنَّ سيبويه يكون من أئمة اللغة العربية و الباحثين في نظرية مخارج الحروف التي تخرج منها الأصوات العربية.قرّر سيبويه أنَّ مخارج اللغة العربية خمسة عشر مخرجاً معني ذلك أنَّ كلَّ مخرج من هذه ((يفهم)) في مقابل أربعة عشر مخرجاً آخر و كونه ((يفهم)) معناه أنَّه في مقابلته لغيره من المخارج يحمل سلبية من المغني باعتباره خلافية يتميز بها الحرف من غيره أي يختلف بها عن غيره من حيث الوظيفي و يكون مقابلاً استبدالياً له.

١. جدول الأصوات العربية كما كان يراه القدماء:

مخارج الحروف	الصفات												
	شديد							رخو				ما بين الشديد و الرخو	لين	هاو
	مجهور		مهموس		منحرف	أنفي	مكرر	مجهور		مهموس				
	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق				مفخم	مرقق	مفخم	مرقق			
١. ما بين الشفتين		ب				م								و
٢. باطن الشفة السفلى و أطراف الأسنان											ف			
٣. طرف اللسان وأطراف الثنايا								ظ	ذ		ث			
٤. طرف اللسان ونويق الثنايا									ر	ص	س			
٥. طرف اللسان وأصول الثنايا	ط	د		ت										ر
٦. مابين طرف اللسان وفويق الثنايا						ن								
٧. مابين طرف اللسان وفويق الثنايا أدخل في ظهر اللسان														
٨. جافة اللسان إلى الطرف ومافوقها					ل									
٩. أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس								ض			ش			
١٠. وسط اللسان وسط الحنك الأعلى		ج											ى	
١١. مؤخر اللسان وما يليه من الحنك الأعلى				ك										
١٢. أقصى اللسان ومايليه من الحنك الأعلى	ق													
١٣. أدنى الحلق									غ		خ			
١٤. وسط الحلق								ع				ح		
١٥. أقصى الحلق	ء											هـ		ا

ويظهر أن سيبويه كان علي وعي تامّ بأن دراسة الأصوات مقدّمة لابّد منها لدراسة اللغة، و أنَّ النظام الصوتي ضروري لمن أراد دراسة النظام الصرفي بل لعلّه كان يرى في النظام الصوتي جزءاً لاحقاً أو من دراسة الصرف نفسها حتى إنَّه حين وضع الدراسات الصوتية تحت عنوان ((باب الإدغام))، قد كشف عن وجهة نظره هذه من جهة وقيد دراسة الأصوات و ضيق مجالها من جهة أخرى. و تأتي دعوي تضييق سيبويه لمجال دراسة الأوصات من أن الإدغام ليس جزءاً من النظام الصوتي و إنّما هو ظاهرة موقعة سياقية ترتبط بمواقع محدّدة يلتقي في كلّ منها صوتان السابق منها ساكن والتلي متحرك فإذا حقّقت صفات خاصّة في الصوتين جميعاً تحقّقت بذلك ظاهرة الإدغام كما فهمها سيبويه

مهد لدراسة الإدغام بدراسة الأصوات العربية تحت العنوان نفسه: ((باب الإدغام)). فتناول هذه الأصوات بالوصف من حيث المخرج وطريقة النطق والجهر والهمس والتفخيم والترقيق ناظراً إلى الصوت في حالة عزلة عن السياق تاركاً سلوك الصوت في السياق إلى دراسة الإدغام نفسه ناهجاً في ذلك كلّه نهج النحاة.يقول سيبويه: فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت فهذه حال المجهورة في الحلق و الفم إلّا النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة. ثمّ يقول: وأمّا المهموس فهو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرس النفس معه و أنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس.(حسّان،١٩٩٤: ٦٠)

إنّ تمّام حسّان يختلف رأيه في ستة حروف: و هي الضاد و الطاء و القاف و الهمزة، والعين والغين.

الف) صوت الضاد: توصيفه كما يتلفظ به قرّاء القرآن الكريم في مصر و هو أسناني لثوي انفجاري مجهور مفخم

ب) صوت قاف: لهوي انفجاري مهموس و يكون بعض من القيم التفخيمية له.

ج) صوت الهمزة: حنجري انفجاري مهموس مرقق

د) صوت الطاء: أسناني لثوي شديد مهموس مفخم

ذ) صوت العين: حلقي احتكاكي مجهور مرقق

ر) صوت الغين: طبقي احتكاكي مجهور مرقق و بعض الأحيان شبه تفخيمية

٢. النظام الصوتي عند تمّام حسّان

مخارج الحروف	الصفات											
	شديد				رخو				مركب	متوسط		
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور فقط	جانبي منحرف	مكرّر	أنفي	لين
	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق					
شفوي		ب										م	و
شفوي أسناني							ف						
أسناني					ظ	ذ		ث					
أسناني لثوي	ض	د	ط	ت		ز	ص	س					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري								ش	ج				ي
طبقي				ك									
حلقومي			ق		غ		خ						
حلقي						ع		ح					
حنجري				ء				هـ					

نشاهد من خلال الجدول بأنَّ تمّام حسّان يختلف رأيه في عدد مخارج الحروف و كيفية صفاتها و هذا امرٌ واضحٌ و هو يعتقد أنَّ عدد هذه المخارج عشرةٌ، و ما بين كلّ حرف و حرف آخر من قيم خلافية يمتاز بها كلّ منهما في إطار النظام الصوتي.

٤ـ نتائج البحث

أجد من المفيد أن أجمل أهم النتائج التي وصلت اليها البحث، و هي:

من خلال الجدولين نلاحظ أن تمام حسان قد اختلف مع العرب القدماء في عدد مخارج الحروف، وهذا طبيعي، لأن في تحديد المخارج هناك من يفصل في الأجزاء، وهناك من يجملها، حتى العرب القدماء أنفسهم قد اختلفوا فيها، فقد رأينا الخليل قد جعل المخارج ثمانية، وسيبويه جعلها ستة عشر مخرجا وكذلك المحدثين، فتمام حسان جعلها عشرة مخارج، أما العرب القدماء بحسب النموذج الذي اتخذناه فقد جعلوها خمسة عشر مخرجا

أما فيما يخص الأصوات فنلاحظ أن وصفه قريب من وصف العرب القدماء، حيث انحصر الخلاف فيما بينهم في ستة حروف؛ وهي الضاد، الطاء، والقاف، والهمزة، والعين، والغين، وكما تلاحظون هي الحروف نفسها التي اختلف فيها بقية المحدثين مع العرب القدماء:

نلاحظ أن "تمام حسّان" قد أكثر من القواعد، وكان بإمكانه أن يسهل العملية في تحديد النبر، كم فعل أحد الباحثين في تحديد النبر، وذلك أن النبر في العربية يحتاج إلى وحدتين نبريتين تشمل الوحدة النبرية الحركة القصيرة أو الصامتين المتتاليين اللذين لا تفصل حركة بينهما، و مع ملاحظة أن الحركة الطويلة في آخر الكلمة تقصر قبل تطبيق هذه القاعدة

Abstract:-

Phonophone and phonology are the phonological and phonological elements of the basic structure of phonology. They are a syntactic sound synthesizer. Thus, the tone and the letter exits in the spoken language make the former more capable of revealing the shades of the object and its minutes Of the second. Tammam Hassan is the author of the book "Arabic Language and its Meaning", in which he developed a theory that contradicted old grammatical ideas. He is the first to develop the scales of tone and grammar in Arabic The purpose of this article is to reveal the dimensions of the sound connotation at the conclusion of Hassan in his book "The Arabic Language in its Meaning and Structure." The methodology chosen in this research is the descriptive - analytical approach according to the nature of the subject that needs analysis, interpretation and research. The most important results of the research: One of the most important features of the sound indication of the presence of Hassan Hassan al-Nabar and how to perform the letters and its divisions to the old and soft compared to the previous ones; the researcher in this study to study the exits of the characters and how to perform when Hassan and the place of the Prophet phonetics.

Keywords: Tammam Hassan , Alnber , symbols of sounds , exits characters.

قائمة المصادر والمراجع

وخير مانبتدىء به القرآن الكريم.

- ابن منظور، محمد بن مكرم(١٩٨٨). لسان العرب، تعليق: علي شيري، بيروت، دار الإحياء التراث العربي.
- أنيس، ابرهيم(١٩٨٤). الأصوات اللغوية، مصر: مكتبة نهضة مصر.
- أولمان، سيفن.(١٩٧٥م). دور الكلمة في اللغة. ترجمة كمال بشر. القاهرة: دارغريب.
- بحري، نوارة (٢٠١٠). نظرية الإنسجام الصوتي و أثرها في بناء الشعر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراء في اللغة العربية، الجزائر، جامعة الحاج لخضر _ باتنة.
- حسّان، تمّام (٢٠٠١)، اللغة بين المعيارية و الوصفية، القاهرة: عالك الكتب، الطبعة الرابعة.
- حسّان، تمّام (١٩٩٤)، اللغة العربية معناها و مبناها، مغرب: الدار البيضاء.
- الخطيب القزويني، محمد بن عبدالرحمن. (١٩٤٩م). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دارالكتاب اللبنانية.
- داية، فايز(١٩٩٦). علم الدلالة العربي، النظرية و التطبيق، دمشق: دار الفكر.
- رازي، محمد بن ابي بكر (١٩٨٣). مختار الصحاح، الكويت: دار الرسالة.
- راغب اصفهاني، حسين بن محمد(١٤١٢ق). المفردات في قريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوود، دمشق و بيروت: دار العلم دار الشامي.
- زوين، علي (١٩٨٦). منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث، دار شؤون الثقافة العامة.
- السعران، محمود (١٩٦٤). علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، قاهرة: دار الفكر العربي.
- سيوطي، جلال الدين(١٩٨٦). المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ج٢، شرح و تعليق جاد الصولي بك و آخرين، بيروت: المكتبة المصرية صيدا.
- عبد الجليل، منقور(٢٠٠١). علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عمران، حمدي بخيت(٢٠٠٧). علم الدلالة بين نظرية و التطبيق، القاهرة: الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- فيروز آبادي، محمد يعقوب(١٩٨٣). القاموس المحيط، بيروت: دارالفكر.

- كشك، أحمد (١٩٨٣)، من وظائف الصوت اللغوي، القاهرة: مطبع المدينة بدار السلام، الطبعة الأولى.
- المبارك، محمد(١٩٨١). فقه اللغة و خصائص العربية (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية و عرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد و التوليد)، دارالفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
- محمد قدور، أحمد (١٩٩٩). مدخل إلى فقة اللغة العربية، بيروت: دار الفكر المعاصر.
- مختار عمر، أحمد(١٩٩٨). علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتاب.
- مطر عبدالعزيز(١٩٩٨). علم اللغة و فقه اللغة، تحديد و توزيع، دار قطر بن الفجاءة.
- معلوف، لويس(١٣٨٦). المنجد في اللغة، قم: دارالعلم.
- مصطفي، إبراهيم، و أحمد حسن الزيات، و حامد عبدالقادر، و محمد علي النجار. (١٤٢٩) المعجم الوسيط، ط٦، القاهرة: مجمع اللغة العربية.